حين صححت قيادة الحركة الوطنية وضع قوى معسكر الاعداء ، فاعتبرت الاستعمار البريطاني « اس البلاء » ، والصهيونية ذيلا له ، بعد ان كانت تعادي اليهود كدين ، وتحتكم للاستعمار البريطاني في خصومتها مع اليهود ، نجد الحزب الشيوعي الفلسطيني وقد انهى تأرجحه الفكري ، واعتمد خطا ثوريا، منذ اوائل الثلاثينيات ، قوامه تشديد الكفاح ضد الاستعمار البريطاني وربيبته الصهيونية وعناصر الثورة المضادة عن الاقطاعيين العرب، وكان خط الحزب الجديد نتاجا لكفاح الطبقة العاملة في سبيل استقلالها الطبقي ، كما كانت الاضرابات الواسعة التي خاضتها الطبقة العاملة منذ الثلاثينيات ، محاولة اخرى لتأكيد وجود الطبقة العاملة المستقل .

وطوال مراحل الكفاح الوطني الفلسطيني، احتفظ الحزب الشيوعي بفهم سليم لقضية الحريات ، اذ لم يفصل بين الحريات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنقابية، وفهم الحزب الحرية والديمقراطية مرادفة للاستقلال الوطني .

كشفت هبة ١٩٢٩ عن ازمة الحركة الوطنية الفلسطينية ، ازمة الفكر ، والبرنامج ، واساليب الكفاح ، والقيادة . كما كشفت عن الاخطاء القاتلة التي انزلق اليها الحزب الشيوعي . وعرف الحزب اكبر ازماته ، حين وجد نفسه معزولا عن الجماهير العربية « نتيجة انحراف صهيوني أعاق تعريب الحزب » . على ان تأمين المقدمات الضرورية لتصحيح مسار الحزب تطلب عاما ونصف العام ، خاضت فيها القوى الثورية معارك ضارية ضد القوى الانتهازية في الحزب ، تلك التي عرقلت محاولات تعريب الحزب (١٥٠) .

وكانت اللجنة التنفيذية للكومنترن قد طالبت بأبعاد معرقلي التعريب ، خاصة بعد ان تكشفت لها عدم جدية الخطوات التي تظاهرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني باتخاذها من اجل تعريب الحزب (١٥١) . وبدأ الحزب في اتخاذ اجراءات جذرية من اجل التعريب ، منذ المؤتمر السابع ، في أواخر العام ١٩٣٠ ، بعد نداءين تلقاهما الحزب من اللجنة التنفيذية للكومنترن في هذا الصدد . واصدر المؤتمر العديد من القرارات ، اعتبرت تصحيحا للاخطاء الفكرية والسياسية والتنظيمية السابقة ، واعتمدت اساسا لاعادة تنظيم الحزب ، وتعريبه (١٥٢) .

ونشطت اللجنة المركزية في تطهير الحزب من العناصر المشبوهة بميولها الصهيونية ، وفتحت ابواب الحزب للعرب ، ومنذ العام ١٩٣٣ تولى منصب الامين العام للحزب عربي فلسطيني ، كان تلقى الافكار الماركسية اللينينية في « جامعة كادحي الشرق » بموسكو، وهو رضوان الحلو (١٥٣) .

وصعد الحزب نشاطه في التجمعات الجماهيرية العربية (ورش ، نواد ، واسواق) . وكان على كل مرشح لعضوية الحزب ، يهوديا كان ام عربيا، ان يقر - قبل كل شيء - بان «انتفاضة ١٩٢٩ كانت تعبيرا عن ثورية الجماهير العربية » (١٥٤) .

وانسجاما مع اجراءات التعريب هذه ، اوقف الحزب اصدار الكراسات الحزبية بلغتي اليديش ★ والعبرية ، واكتفى باصدارها باللغة العربية . كما توقفت ، منذ العام ١٩٣١ الجريدة السرية التي كان يصدرها الحزب باليديش ، لتحل محلها مجلة سرية شهرية عربية ، تحمل نفس اسم الجريدة المتوقفة : « الى الامام » . في حين استمرت الجريدة العبرية ، هاأور ★★ ، في الصدور ، منذ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٠ .

وفي انتفاضة تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٣ شارك الحزب بدور غير هين ، كفصيل في الحركة الوطنية الفلسطينية ، واعتبر الحزب هذه الانتفاضة « رد فعل طبيعي ويائس للجماهير المستغلة من مضطهديها الصهيونيين، الذين يرغبون في طردها من اراضيها» (١٥٥) . والقي القبض ، في هذه الانتفاضة ، على عدد من الشيوعيين ، في حين نشطت صحافة الحزب

★ - مزيج من اللغتين العبرية والبولندية ، ويتحدث بها قطاع كبير من يهود شرقي اوروبا .

★★ وتعني بالعربية : النور .